رسالة
بقاء النفس
بعد فناء الجسد

للفيلسوف الكبير والفلكي الشهير
نصير الدين محمد بن محمد
الطوسي الوزير
المتوفي سنه
٦٧٢
هـ

خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد
وانما ينقلون من دار أعما
ل الى دار شقوة او رشاد
ابو العلاء
المعري

وشرحها

للعلامة الكبير والمصلح النحرير الاستاذ الشيخ ابي عبدالله الزنجاني

[illegible] طبع بمطبعة رمسيس بشارع الفجالة بمدينة القاهرة بمصر [illegible]

كلمات وجيزة للناشر

كلمة عن المتن والماتن

المتن صحيفة في اثبات تجرد النفس الناطقة وبقائها بعد فناء الجسد على أسلوب القدماء من حكماء الاسلام. صيغ كرسالة بقلم الوزير الكبير الفيلسوف الشهير نصير الدين محمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ. وكان تلاميذه كالقطب الشيرازي والنظام النيسابوري والعلامة الحلي يلقبونه «استاد البشر». وقد احله الافرنج محلاً سامياً لا يدانيه فيه أي فيلسوف في الشرق حتى انهم سموا باسمه جبلاً اكتشفوه في كرة القمر تذكاراً لذكرى خدماته العلمية البشرية

كلمة عن الشارح

والشرح بقلم العالم الكبير الاستاذ الشيخ أبي عبد الله الزنجاني اوضح فيه مقصد الفيلسوف نصير الدين ووضع مقدمة مبسوطة تتكفل تاريخ المذاهب في المادة والنفس في الادوار الفلسفية واعرب في الشرح عن رأيه الخاص

كلمة عن التعليق والمعلق

بعض التعليقات شذرات تاريخية ودينية وفلسفية بقلم العلامة الحكيم والمصلح العظيم معالي هبة الدين الحسيني الشهرستاني وزير المعارف الاسبق في العراق وضعت لها علامة هـ ل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على كافة الانبياء والمرسلين ، سيما محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد . فقد عثرت على نسخة مخطوطة من هذا الأثر النفيس تاريخ كتابتها في حدود سنة ١١٠٠ هـ وأطلت فيها النظر حينما كنت مشغوفاً بكشف خوافي أسرار علم النفس ودرس احوالها تجلت لي كأنها ينبوع نور ينبثق عنه أشعة تضيء غياهب الجهل مع أنها ليست الا بضعة سطور فيها أفكار سامية ومعان عاليه ترشد الحائر الذى خانه الدليل الى سواء السبيل وأسلوبها بلغ من درجات الكمال أعلاها ومن مراقي الجمال اسماها فلا غرو فان واضعها أكبر فيلسوف جاد به القرن السابع وأنور قبس ظهر في ظلمة مدلهمة فآثرت شرحها شرحاً يوافق أساليب العصر واضعاً لها مقدمة مبسوطة تبين مقام الروح والمادة فلسفياً في الادوار الثلاثة الدور اليوناني فالعربي الاسلامي فالافرنجي وذاكراً مختصراً من البسكولوجيا (١) العصري ليكون وافيا بالغرض واتوخى به خدمة العلم الصحيح .

---

(١) علم النفس

«كلمة عن نفس الرسالة»

وضع الفيلسوف الاعظم نصير الدين هذه الرسالة لتلميذه مؤيد الدين الفلكي المهندس الذي عاضده في مرصد مراغه ذكر اسمها في عداد مصنفاته من القدماء محمد بن شاكر بن احمد الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ في كتابه (فوات الوفيات) وذكرها من المتأخرين محمد حسن خان الاديب الفارسي الشهير بالحكيم في كتابه - كنج دانش (١) - الذي وضعه في الجغرافيا والبلدان والعالم الجليل الشيخ عبد العزيز الجواهري في كتابه الكبير آثار الشيعة الامامية

---

(١) (كنج دانش) كلمة فارسية بمعنى كنز العرفان، وهو يبحث عن البلدان والتواريخ وتراجم مشاهير الرجال.

مذاهب حكماء اليونان

في المادة والروح

بنى افلاطون[1] اساس مذهبه في تكوين العالم على ازلية مادة اصلية يعبر عنها بالعنصر غير المصور او الهيولي[2] الاولى لا شكل لها ولا مثال مستعد لقبول الصور فاذا قبلت الصورة تكون بمثابة الام للاشياء وهذه المادة اصل العالم ومنها اخذ العالم شكله وكيانه ومذهبه ينبئ عن استحالة خلق الشيء من لا شيء والمعلولات على اختلافها على مذهبه تنتهي الى علة اولى سرمدية

نسب اليه فلوطرخس في رسالته في (الاراء الطبيعية) ان افلاطون يقول ان الاجسام كانت في البدء متحركة حركة غير منتظمة والاله رتبها بالنظام حيث النظام افضل من لا نظام

---

(١) افلاطون «Platon» من اشهر فلاسفة اليونان . ولد في اثينا في السنة الاولى من الاولمبياذة الثامنة والثمانين نحو سنة ٤٣٠ قبل المسيح. وتوفي في السنة الاولى من الاولمبياذة المائة والثامنة نحو سنة ٣٤٨ عن ٨١ سنة . وهو من عائلة وجيهة ابوه اريستون من نسل قدروس اخر ملوك اثينا القدماء وامه بريسكون من نسل صولون الحكيم

(٢) الهيولي كلمة يونانية معناها الاصل والمادة وفي الاصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية

مذهب ارسطو (١) في المادة والنفس

ذهب هذا الفيلسوف بأزلية الافلاك التي توهمها القدماء وهي عنده من عنصر خامس غير العناصر الاربعة غير فاسد يسمى (بالاثير) ويعبر عنه بالجوهر الالهي فهو لا يقبل أي تأثير وتغيير وزوال

فالمادة الاصلية أو العنصر غير المصور التي يسميها ابن رشد شارح فلسفة ارسطو بالمادة الهيولى لا فاعل لها عند ارسطو ولكن فاضت الى تلك الافلاك من القوة المدبرة الخفية حركة تحرك بها الجسم الاول أي الفلك الاعلى وبحركتها تحرك جميع ما اتصل به حتى انتهت الحركة الكل (كذا)(٢) وهذه الحركة أيضاً أزلية فحقيقة هذه النظرية تدىء عن أزلية الآثار العلوية وأزلية حركتها واستحالة خلق الشيء من لا شيء

ووظيفة القوة المدبرة القاهرة أي القوة الالهية تحريك هذه الاجسام بنظامها المبين والعالم لو فارقته هذه القوة الصمدانية لا يتهيأ له الثبات والدوام قال في رسالته المعروفة (بالرسالة الذهبية) التي وضعها (لاسكندر الملك) وعربها عيسى بن ابراهيم النفيسي ان الاجماع ترافع قديماً وحديثاً

---

(١) ارسطو « Aristote » هو فيلسوف يوناني عظيم . ولد في بلدة « ستاجير » من بلاد مقدونيا ولمؤلفاته أهمية كبرى وتعتبر كدائرة معارف عند العلماء ومنها (تاريخ الحيوانات) « L'Histoire des Animause » وقد توفي في « شالكيس » (سنة ٣٨٤ — ٣٢٢ قبل الميلاد)

(١) نقلت العبارة عن رسالة ارسطو الذهبية ولعل الصحيح الحركة الكل

ان قوام كل شيء وثباته من الله تعالى عز وجل ليست في العالم طبيعة واحدة يتهيأ لها الثبات اذا فارقتها القوة الصمدانيه والمعونة الالهيه[١] وهو ينكر باتا تأخر صدور الفعل عن العلة الاولى تأخراً زمانياً والعقل [٢] عنده غير مسبوق بالزمان بل مسبوق بذات الفاعل وأول كلمات بعض الفلاسفة التي يستظهر منها تأخر صدور الفعل تأخراً زمانياً بانهم (لما أرادوا التعبير عن العلية افتقروا الى ذكر القبلية والقبلية في اللفظ بتناول الزمان وكذلك في المعنى عند من لم يتدرب) وهو ينفي وجود فرق جوهري بين رأيه ورأي الفلاسفة في ذلك وهذان النابغتان يعترفان بالعلة الاولى الفاعلة المدبرة مع نفيهما الحدوث زماناً عن المادة الاصليه وفئة من فطاحل الفلاسفة اليونانيين يذهبون الى أزلية المادة وينكرون العلة الفاعلة

(منهم) : ارسالاوس[٣] من اثينا مذهبه ان مبدأ العالم ما لا نهاية له عرض فيه التكاثف والتخلخل فمنه ما يصير ناراً ومنه ما يصير ماء. ومنهم (اثاكلندوس من ملت) نذهب بان مبدأ العالم والموجودات ما لا نهاية له ومنه كان الكل واليه ينتهي الكل ولذلك يرى انه يكون عوالم غير متناهيه

---

(١) والرسالة من أجل الاثار الباقيه

(٢) والمراد من العقل هو العقل الاول الذي هو مصدر ثان جوهري لكافة المعلولات

(٣) ارسالاوس. «Arcésilaus» او: ارسزيلاس «Arcésilas» هو حكيم يوناني ولد في «بيتان» «Pitane» ٣١٦ـ ٢٤١ قبل المسيح — وهو احد اساتذة سقراط «Socrate». وقد اسس اكاديمية عظمى في بلاده «Le Académie» وله كثير من الفضل على تلاميذه التي لا يحصى عددها

فيفسد ويرجع الى الشيء الذي منه تكونت تلك العوالم ولا يعتريه نقصان وهو موجود دائمي

ومنهم (ابيقورس)[١] الفيلسوف من اثينا المعاصر لذيمقراطيس ومذهبه ان مبدأ الموجودات أجسام صغار (اي ذرات صغيرة لا تدركها الحس لصغرها) وهي ازلية غير فاسدة ولا يعرض لشيء من اجزائها اختلاف ولا استحالة وهي ذات شكل وثقل

ومنهم (انبادقلس)[٢] يذهب ان الاثير غير الفاسد من مبادي الاشياء وهو يفرض الاسطقسات مؤلفة من تلك الاجزاء الصغيرة فهي بمثابة اسطقسات للاسطقسات فهي غير متناهية عنده ومقتضى نفي التناهي نفي العلة الفاعلة ومنهم ذيمقراطيس[٣] الطبيعي الشهير ومذهبه أن الدقائق في

---

(١) ابيقوروس (Epicurs) ويقال ابيكور او ابيقور ؛ احد مشاهير حكماء اليونان قيل ولد في جزيرة ساموس (٣٤١ . ٢٧٠) قبل المسيح وقيل ولد في [illegible] من ضواحي اثينا وقيل انه ولد في (غرغتة) قرية في (اتيكة) لان [illegible] «ساموس» (Samos) وكان ابوه فقيرا [illegible] ويقال : ابيقوريون (Epicurien)

(٢) انبادقلس ولد [illegible] بجزيرة [illegible] ٤٥٠ ق م ولم تتحقق سنة وفاته

(٣) ديموكرت (Démocrite) أو ذيمقراطيس او ديموكريتس هو فيلسوف مشهور ولد في (ابديرة) من (تراقة) في القرن الخامس قبل المسيح أي عام ٤٧٠ ق . م . ولا نعرف سيرة حياته ولا [illegible] [illegible]

المادة منتشرة بسيطة لا تتجزى أزلية تفوق الحصر ولا تدرك لصغرها وهي شبيهة بالغبار الموجود في الهواء والذى لا يدرك عادة ولا يظهر الا في شعاع الشمس ومن اتحاداتها تتكون الموجودات من جماد وحيوان والنفس عنده من جواهر لطيفة صغار

مذهب ارسطو
وأستاذه أفلاطون في النفس

يرى الثاني انها جوهر روحي يتحرك من ذاتها والاول يعرفها كما بين ابن سينا الفيلسوف في رسالته في النفس انها كمال أول لجسم آلي طبيعي والفرق الجوهري بين المذهبين هو أن النفس عند أفلاطون موجودة قبل وجود البدن تتعلق به بعد وجوده : وعند أرسطو وان كانت غير مادية الا أن وجود البدن شرط لفيضان النفس اليه عن المبدع تعالى فعليه تكون النفس غير موجودة قبل البدن .

ثم أن أرسطو يثبت جوهراً عقلياً مفارقاً الاجسام يقوم للنفوس البشرية مقام الضوء للبصر والنفوس اذا فارقت الاجسام تتحد به وهو المسمى (بالعقل الفعال) وهى عندهما خالدة باقية فالخلود يختص بجزء النفس العقلي أي للنفس الناطقة (١)

حكايات لا طائل تحتها . ويزعمون أن ديمقراطيس عاش ١٠٩ سنة ، وانه مات باختياره كرهاً في البقاء بانقطاعه عن الطعام

(١) النفس مثل الشمس أنشر أشعة في عامر وأشعة في بلقع
فاذا طوى الله النهار تراجعت شتى الاشعة فالتقت في المرجع
احمد شوقي

رأي ابيقور وذيمقراطيس

ابيقورس وديمقراطيس يذهبان الى فناء النفس ودثورها

مذهب بعض فلاسفة اليونان في الحياة وظهورها في وجه الارض

يرى انكسمندرس (١) ان الحيوانات الاولى تولدت في الرطوبة وانه كان يغشاها قشور مثل قشور السمك ولما أتت عليها الدهور والسنون صارت حياتها زمناً قصيراً يسيراً فالحي عند ذيمقراطيس وابيقورس لا يتولد الا من الحي (٢)

---

(١) انكسمندرس او انكسيمندروس (Anaximandre) فيلسوف ورياضي يوناني في المدرسة الايونية. وهو ابن «بركسياديس». «ولد في ميليتوس» ٦١٠ ـ ٥٤٧ قبل المسيح ـ وقد نسب اليه الاقدمون اختراعات غريبة واعمالا عجيبة. فقالوا انه رسم اول الخرائط الجغرافية. واخترع المزولة (الساعة الشمسية) ومنهم من قال انه لم يخترعها بل علم أبناء بلاده كيفية استعمالها. وله مؤلف ضخم يبحث عن «اللانهاية»

(٢) هذا الراي يؤيد مذهب النشوء والارتقاء [illegible]

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع

(ابن سينا)

مذهب فلاسفة الاسلام في المادة والروح

أشرقت جزيرة العرب بنور النبي العربي صلى الله عليه وآله وسلم وظهر الاسلام وأساسه توحيد الحق المبدع وتنزيهه عن كل عجز ونقص وكان العالم في نظر المسلم الذي ربته التعاليم القرآنية الصحيحة بأرضه وسمائه وما احتوى عليه من حيوان ونبات وجماد خاضعاً للقدرة الالهية يفعل الباري ما يشاء ويحكم ما يريد ولما بزغ فجر القرنين الثاني والثالث وجاء عصر التمدن العربي الاسلامي وجه المسلمون عزمتهم الى نقل كتب الفلاسفة التي وضعتها الامم الراقية كاليونان والرومان والفرس والهند وانتشرت بين المسلمين آراء فلسفية ومبادىء فكرية تلقاها قوم من علماء المسلمين بامعان وطلب واعتقاد أكيد ونبغ رجال في تلك العلوم الفلسفية ووضعوا فلسفة مؤلفة من المبادىء اليونانية والتعاليم الاسلامية وهم فلاسفة الاسلام ومن أكابر هؤلاء الفيلسوف ابن سينا (١) ومحمد بن محمد

---

(١) ابن سينا المتوفي سنة ٤٢٨ هـ ـ ٩٨٠ .. ١٠٣٦ المعروف الافرنج (Avicenne) هو ابو علي الحسين ابن عبد الله بن سينا البخاري

الفارابي [١] وابن رشد الاندلسي الطائر الصيت واقتفى آثارهم فئة أخرى من المسلمين وقاموا بانتصارهم ولما كانت مبادىء الفلسفة اليونانية واخواتها مشتملة على أصول من الوثنية تناقض مبادىء الديانة الاسلامية التي أساسها التوحيد ظهر قوم ووضعوا مبادىء عقلية وفق المبادىء الاسلامية وقاموا بنقض ما يناقض من تلك الآراء قواعد الشريعة الاسلامية وهم متكلمو الاسلام ومن أكابر هؤلاء حجة الاسلام ابو حامد الغزالي [٢] ونصير الدين

المشهور بالشيخ الرئيس من كبار فلاسفة الاسلام ولد في قرية خرمثين سنة ٣٧٠هـ وكان حاد الذكاء نادرة عصره

انتقل ابوه الى بخارا وهي يومئذ حافلة بالعلماء في زمن نوح بن منصور من ملوك الدولة السامانية مات في همدان سنة ٤٢٨ وهو في الثامنة والخمسين ومؤلفاته تربو من المئة وترجم أكثرها الى اللغات الغربية

(١) هو ابو نصر محمد بن طرخان ولد بالفاراب من أعمال خراسان سنة ٢٦٠ وتوفي بدمشق الشام سنة ٣٣٩ هـ

ولمؤلفاته أهمية كبرى . وهو من أكابر فلاسفة الاسلام

(٢) هو ابو حامد ابن احمد ولد بطوس من أعمال خراسان في سنة ٤٥ ومات بها سنة ٥٠٥ بعد ان مثل دوراً مهماً في الحركة الدينية والفلسفية في عصره

ولما هاله أمر المفكرين الاحرار كتب في الدفاع عن الدين الاسلامي مؤلفاته الثلاثة . احياء العلوم . ومقاصد الفلاسفة . وتهافت الفلاسفة . وأخذت الفلسفة عند العرب تتدهور وتتضاءل امام ضربات الغزالي وكاد يمحي اثرها في الشرق بعد ابن سينا ولكنها نهضت في الاندلس وابن رشد الجد كان من عمدة هذه النهضة

محمد الطوسي[١] والعلامة الحسن ابن المطهر الحلي[٢] وفخر الدين محمد بن عمر الرازي[٣] وكان النضال بين الفريقين بشدة لم يعهد في تاريخ العلم مثله وافتتح باب التأويل في بدء الحركة العلمية لكتاب الله المجيد كل يعزز رأيه به وكتاب الله بريء عن موافقة آراء باطلة ومباد فاسدة

أما الفريق الاول أي فلاسفة الاسلام اتباع فلسفة افلاطون وارسطو فمذهبهم أزلية مادة أصلية وفقاً لرأي الفيلسوفين وانكار خلق الشيء من لاشيء[٤] يسمونها بالهيولى[٥] أو العنصر عن الدهور والحدث الحقيقي أي حدوث شيء من العدم البحت عندهم باطل بحكم الضرورة ولأبي علي الفيلسوف برهان عقلي لاثبات هذه المادة أي الهيولى وهو ان الجسم في نفسه متصل والانفصال له قابلية ويستحيل ان يكون القابل لها هو الاتصال

---

(١) المتوفى سنة (٦٧٢)

(٢) وهو الحسن ابن المطهر الحلي تلميذ نصير الدين الطوسي ولفتاويه وآرائه اهمية كبرى وهو من اكابر المؤلفين . الف كتبا كثيرة في الاصول والفقه على المذاهب الاربعة ومذهب الشيعة . وفي الفلسفة والكلام والمناظرة والاملاء وشرح كتاب التجريد لنصير الدين واوضح معانيه الدقيقة توفي سنة ٧٧٨

(٣) هو فخر الدين محمد بن عمر الرازي من كبار رجال العلم وله مؤلفات مشهورة ترجم بعضها الى اللغات الاجنبية وكانت فلسفته دينية وعقلية توفي سنة ٦٠٦

(٤) لم تبين مخالفة القرآن لهذا الرأي بعد ماجاء فيه (أم خلقوا من غير شيء) اذ الاستفهام انكاري تحقيقاً ه.ن

(٥) الهيولى عند لوك Locke الفيلسوف مؤلف كتاب بحث العقل البشري المولود سنة ١٦٣٢ المتوفي سنة ١٧٠٤ ضرورية للاراده

لنفسه لأن الشيء بنفسه لا يقبل عدمه فلابد للانفصال من محل يقبل الانفصال وذلك المحل هو الهيولي والاتصال هو الصورة ويستدل ابن رشد أزلية المادة بالنوع وحدوثها بالصورة بآيات من الكتاب المجيد ويؤولها نفي الحدوث الحقيقي أي خروج الشيء من العدم المحض كقوله تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) حيث يقتضي بظاهره وجوداً قبل ايجاد السموات والارض وهو العرش والماء وقوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان) يقتضي بظاهره حدوث العالم بمشيئة الهية عن مادة سابقة وهي الدخان للعالم وهو يقول (ان ليس في ظاهر الشرع ما ثبت ان الله تعالى كان موجوداً بلا وجود مخلوق) [١] أي مع العدم كما زعمه المتكلمون

وأما الفريق الثاني أي المتكلمون فمذهبهم حدوث المادة حدوثاً حقيقياً أي المادة عندهم خارجة عن العدم المحض بقدرة خفية أزلية لم تكشف الى الآن سرّها

وللعلامة نصير الدين الطوسي برهان عقلي في حدوث المادة والأبعاد [illegible] كل منها بأسرها . وهو ان الاجسام والمادة لا تنفك عن جزئيات [illegible] البائية حدوثها وما معناه أنه فلابد ان يكون حادثا [illegible] من أخص خصائص المادة هي [illegible] حادثة ان لا ينفك من انتقال[٢] [illegible]

---

(١) كيف وقد جاء (كان الله ولم يكن معه شيء) [illegible]

(٢) [illegible] وأمثاله [illegible]

من حالة الى اخرى الذي هو معنى الحركة الا سبق الحالة المنتقل عنها على الحالة المنتقل اليها سبقاً زمانياً حيث لا يجامع فيه السابق والمسبوق والمسبوق بالغير سبقاً زمانيا مسبوق بالعدم لان معنى عدم مجامعة السابق والمسبوق هو ان يوجد السابق ولا يوجد المسبوق والمسبوقية بالعدم هي معنى الحدوث

وهذا البرهان يخالف قاعدة لافوازيه المعروفة اذ ثبوت الحركة التي لا تنفصل المادة عنها ولا هي عن المادة توجب حدوث المادة من العدم المحض ومذهبهم أي المسلمون المتكلمون في النفس هو الاتفاق على خلودها وعدم فنائها بعد فناء الجسد وهي عندهم قوة من القوى المجهولة وهم يرون ان البدن شرط في افاضتها كما يرى ذلك ارسطو وليست موجودة قبل وجود البدن كما يذهب اليه افلاطون

الموت هو الدخول الى النور الاعظم
(هيجو)

المادة والروح عند الافرنج

كان لفلسفة ارسطوا المقام الارفع عند الافرنج وكان الفيلسوف ابن رشد الاندلسي نصيرها الكبير بشرحه تلك الفلسفة وبتها بين الافرنج وكان لها سلطان عظيم في نفوسهم الى ان اكتشف غاليله سنة ١٦٠٩ (١) دوران الارض ووضع النظام الجديد في الفلك وعند ذلك حدثت ثورة في الافكار وهيأتها لقبول مباد حديثة في الفلسفة وفي خلال هذه الحركة الفكرية ظهر الفيلسوف باكون (٢) ووضع صرحاً علمياً حديثاً اساسه الاختبار والتجربة وبذلك تزعزعت اركان فلسفة ارسطو واخذ ظلها

---

(١) — غاليله « Galilsé » من اعظم الفلكيين الايطاليين . ولد في مدينة (بيزا) « Pise » وتوفي ضريراً (١٥٦٤ — ١٦٤٢) وقد اخترع في (فونيز) « Venise » عام ١٦٠٩ اول مكبر تمكن من معرفة احوال القمر بواسطته . فهو الذي اكتشف كيفية دوران الارض حول الشمس كما تدور حولها غيرها من النجوم (والعوالم) الاخرى التي تتم من دورها . وقد الف عام ١٦٣٢ مؤلفاً دونها اودع فيه جميع الاسرار التي اكتشفها . وهو جدير لطيف شكره على تأليفه اياه كل فيلسوف وعالم

(٢) فرانسوا باكون « François Bacon » هو فيلسوف انكليزي عظيم كان من الملك (جاك الاول) «Jacques 1er» ولد في لوندرة «Londres» وقد نجى الفلسفة من السقوط بكتابه جليل اسماه « Novum Organum » ولد وتوفي عام — ١٥٦١ ١٦٢٦

يتقاص شيئا فشيئا وذهب من فلسفته مالم يكن مفنراً بالبرهان الساطع وبقي الصحيح حسب ناموس الارتقاء والنشو والفلسفة الحديثه كالقديمه تعتبر المادة مركبة من جواهر فرده في نهاية الصغر تسمي (اتوم) والعناصر في الفلسفة الحديثه عددها يربو عن (٧٠) عنصراً بعدان كانت عندالقدماء اربعة فالكون عند عامة الطبيعين مركب من ماده قابله للوزن ومن قوة تحرك تلك المادة وهي غير قابلة للوزن وهي على اشكالها (كهرباء) (نور) (حرارة) حركات في الجواهر الفرده تتنقل بواسطه سائل لطيف غير قابل للوزن تسبح فيه الجواهر الفرده ويسمي اثيراً وكل واحد من هذه الامور الثلاثة مستقل في خصائصه عن الاخرين اذ لا علاقة ظاهرية بين القابلة للوزن وغير القابلة له والكمية المحدوده من المادهفي العالم لا يمر بها عندهم تغير زيادة ونقصانا وعلى هذا الاساس بني لافوزيه قاعدته المعروفة ان لاشيء يخلق ولاشيء يعدم فشرحها انه اذا احرقت قطعةورق تحولت الى مادة سوداء تختلف بخصائصها عن مادة الورق لان الورقه انحلت الى اطوارها الاصلية (كربون) (Carbone) (هيدروجين) (Hydrogène) او كسجين (Oxygène) وغير ذالك فاختلف تركيبها فكربونها مثلا اتحد ببعضه باوكسجين الهواء فتحول الي حامض كربونيك (Acide Carbonique) وهو من قسم الغاز واتحد هيدروجينها ايضا فتحول الي ماء بصورة بخار وهي قسم من الكربون لم يتحد بالاوكسجين وهو المادة السوداء ففي المثل تغير شكل الورقة بانحلالها ولكن الجواهر الفرده الاصلية التي تركبت منها

الورقة لا تزال موجودة بتمامها وان تغير شكلها وبعد ما عرفوا استحالة المركبات بعضها الى بعض اكتشفوا هذه الحقيقة في القوة ايضاً فقالوا ان القوى يستحيل بعضها الى بعض فالحركة تستحيل الى الحرارة وهذه الى ضوء ومن ثم تتحول الى كهرباء ورأى الطبيعيون ان بعض المواد تشترك بخصائصها بين المادة والاثير وتجعل الهواء موصلا للكهربائية وتخرق المواد الصلبة وتقبل تأثير المغنطيس وهي أمور غريبة على قواعد العلوم الطبيعية ومن ثم أخذوا في البحث عن كشف هذا السر الغامض فوصلت أفكارهم الى بعض نظريات أصابت بنقد ورد ثم قام الدكتور جوستاف لوبون (١) الرحالة الافرنسي الشهير فأبان ان القاعدة القديمة ان المادة لا تفنى وانها جامدة لا تصدر منها الا القوة التي اكتسبتها من قبل ليست في طرف الاصابة والاختبار المستند الى التجربة يدل على ان المادة مصدر هائل للقوة المسماة «بالقوة الكامنة في الذرات» وتلك القوة قابلة للانتشار بذاتها وأعلى قواعد الكون وعلى الاخص الكهربائية وحرارة الشمس آتية من تلك القوة الكامنة في الذرات والتي تنتشر في خلال المادة القوة والمادة صورتان لشيء واحد فالمادة صورة من صور القوة الكامنة في الذرات وهي اكثر استقراراً والحرارة والضوء والكهربائية وما هو من نوع ذلك صورة ثانية لتلك القوة ولكنها اقل استقراراً فتفصل الذرات بعضها عن بعض او بعبارة اخرى افناء المادة مادتها عبارة عن تحويل صورتها [illegible] صورها غير [illegible] المسماة بالكهربائية أو ضوء أو حرارة أو غير ذلك [illegible]

---

(١) هو العلامة [illegible]

والكهربائية واكثر القوى المعروفه متولده من تحول المادة صح أن الجسم متى تشعع فقد جزءاً من جرمه بمجرد هذا التشعع فاذا استطاع ان يشعع قوته كلها تفانى بتمامه في الاثير

فراديوم(١) اسرع المواد انحلالا يرسل ذراته بسرعة تقرب من سرعة النور (٢٠٠/٠٠٠) كيلومتراً في كل ثانية فنصف الجرام منه بعد (١٥٠٠) سنة يتحول تحولا تاماً وبعد (١٠٠٠٠) سنة لا يبقى منه الا جزءاً من مائة فاذا تتابع هذا الانتشار العظيم ولو بعد ملايين من السنين انقلب الى قوه مجهولة فالقوه وان لم يظهر سرها غير منفصلة عن المادة كامنه فيها ولا اثنية بينهما كما ظن بعض العلماء قديماً (هذا يقرب من آراء المتكلمين)

آراء الافرنج في الحياة

أهم آراء الافرنج في الحياة ثلاثة آراء كبرى أولها ان الحياة قوه من قوى وراء الطبيعة وهبة من العلة الاولى السرمدية وعلى هذا الرأي جماعة من اكابر علمائهم مصرحين بوجود العلة الاولى منهم الفيلسوف باستور(٢)

---

(١) راديوم (Radium) هو جاس معدني اكتشفه : بيمون كوري ، وامرأته السيدة كوري (Bémant et Mme. Curie) وقد وجداه في ابيشرانس (Béchurance) وللراديوم الذي اكتشف عام ١٨٩٤ منافع جمة لتزييد انارة الكهرباء ، وللآلات المصورة الخ .

(٢) لويز باستور (Louis Pasteur) عالم طبي افرنسي ولد في بلدة دول (Dole) وهو معروف بخدماته المجيده للانسانية وبمخترعاته العظيمة لتطبيب المرضى . ولد ومات ـ ١٨٢٢ ـ ١٩١٢

يقول هذا الفيلسوف (ان معرفة الله واحترامه يصلان الى عقلي كما نصل نحن الى الحقائق الفيزيكيه .

سئل باستور كيف التوفيق بين اكتشافاتك العلمية والمعالم الدينيه فاجاب قائلا . بان دروسي بدلاً من ان تزعزع اعتقادي جعلتني في ايماني كالفلاح البريطاني (مثل افرنسي يضرب به المثل)

ومنهم نيوتون(١) الطبيعي الشهير الذي دحض آراء الماديين في اربع رسائل كبرى وبعث بها الى الدكتور تنبلي) يقول (ان هذا الانتظام في الشمس والقمر والسيارات والمذنبات لا يمكن أن يكون صانعه الا موجود قادر على كل شيء وهم ينكرون تولد الحي من غير الحي فالحي عندهم لا يتولد الا من الحي .

ومنهم باسكال يقول في كتابه (الافكار) ليس هذا العالم المرئي كله الا أثراً ضئيلاً يكاد لا يرى في حضن الطبيعة الواسع

وانه كره لا نهائية مركزها في كل مكان وليس أطارها في أي مكان تنتهي تصورنا بتلك الكرة وذلك أكبر آية تدل على قدرة الله على كل شيء (٢)

---

(١) نيوتون (Newton) هو فيلسوف انكليزي الاصل ولد في ولستورب (Woolsthorpe) ـ ١٦٤٢ ـ (١٧٢٧)

(٢) بليز باسكال (Blaise Pascal) هو فيلسوف وفلكي افرنسي عظيم ولد في كليرمون (Clerment) ولقد كان ماهراً بعلم الحساب فتوصل لاختراع آلة كاتبة مخصصة للحساب . ففي أحد الايام حدث له حادث عند قنطرة نويلي (Pont de Neuilly) دهاه بنزل العاصفة والامطار [illegible]
العبادة [illegible]

ومنهم مالبرانش (١) الفرنسي فانه قسم الكائنات الى أربعة أنواع فالنوع الاعلى هو الله المحيط بكل شيء

ومنهم هارفي مستكشف دوران الدم في البدن قال ما شرحت حيواناً الا رأيت فيه شيئاً جديداً وادلة جديدة على العناية الالهية

ومنهم الاستاذ جوليه فانه استنتج في عجائب مشاهداته في عالم الحشرات وجود قوة عالية الهية

ومنهم هكسلي يعترف في كتابه داروينا بأنه يستحيل نقض الالوهية بحسب مذهب الارتقاء

ويقول في مقال آخر له ان من ينكر وجود الله كما تصوره (سبينوزا) للاحمق ويعترف اخيراً بالقوة الفاعلة

وثانيها ما يقول به (هيرمان ابرهارد ريختر (٢)

ان الفراغ الذي نراه مملوء بالجراثيم والصور الحية كالجواهر الفردة التي تتكون منها المادة الصماء كلاهما في تجدد مستمر لابتولاهما العدم فالحياة على هذا الرأي ناشئة من الحياة .

وقد أصبح راهباً دينياً لا يتناسا العبادة ولو طرفة عين وقد توفي قبل ان يتم كتاباً دينياً كان قد ابتدأ بتدوينه ، وهو تحت عنوان (تأملات) (Pensées) . ولد وتوفي عام ١٦٢٣ — ١٦٦٢ — ولباسكال مثال على الانسان يقول به : « ما المرء الا قصبة من القصبات المادية ، الا انه قصبة مفكرة . »

(١) ولد مالبرانش سنة ١٦٣٨ م وتوفي سنة ١٧١٥

(٢) هيرمان ابرهارد ريختر (Hermann Rickter) الملقب بـ(جان بول)

ثالثها رأي القائلين بالتولد الذاتي وبهذا الرأي الدكتور باستيان من انكلترا والاستاذ هيكل (١) من ألمانيا فالحياة على مذهبهم من غير الحي فاذاً لا تكون أزلية

(أما النفس الناطقة)

التي هي عند الروحيين مصدر القوى العقلية فهي عند الماديين ناشئة عن أعمال دماغية فالدماغ مصدر القوى العقلية وهم ينكرون تجردها المادي الذي يثبته الروحيون شرحاً وايضاحاً لمذهبهم نورد مثالاً لكيفية فعل الدماغ اذا وصل أثر الاهتزاز الاثيري من المبصر الى شبكة العين يحدث في العصب النظري اهتزازاً وعند هذا الاهتزاز الاثيري الى الطبقة المستقرة في محل مخصوص من الدماغ ويصل الى خلية حساسة من الخلايا الدماغية وهنا تأخذ هذه الخلية في احالة هذا الأثر الى احساس بصري وكذلك سائر الاعمال الدماغية من الحواس الظاهرية والباطنية فمجموع الاعمال الدماغية الناشئة عن الاهتزازات في الاثير والاعصاب وانتباه الخلايا بحركتها الموجودة في المادة الدماغية هو النفس وعليه تكون هذه الافعال ناشئة من القوة الكامنة في المادة وافراغ المادة تلك القوة الكامنة في ذاتها وخلاصة الرأي ان العقل حركة في اليافي الدماغ الدقيقة

ان ذكر الفيلسوف نصير الدين الطوسي في ضمن رسالة بعض آثار

(Jean Paul) هو كاتب الماني . ولد وتوفي عام ١٧٦٣ ١٨٢٥

(١) (Hegel) فيلسوف ... [illegible]

الحواس الظاهرية والباطنية واشارته الى ارتسام الصور في الدماغ دعانا ان نذكر شيئاً من تركيب الدماغ واعمال حويصلاته بما أثبته علماء العصر استناداً الى الاختبار الصحيح والاكتشاف الصريح لتكون المقدمة بذلك وافية للغرض وموضحة لابحاث الرسالة والله تعالى ولي التوفيق

(الدماغ)

وهو من أهم المراكز العصبية فتتكوّن من مادة نخاعية تشغل الجمجمة ويقدرون زنته تقريباً في الانسان نحو (١٣٠٠) جرام وهو يتألف من عدة أجزاء أهمها أربعة :

(١) المخ وهو يشغل الجزء العلوي والمقدم من الجمجمة ويبلغ ثقله نحو ٩ أعشار ثقل الدماغ كله

(٢) المخيخ مركزه في أسفل المخ من الجهة الخلفيه

(٣) القنطرة وهي حزام عصبي عريض يلتف حول النخاع المستطيل ويصل الجزء المخيخ الايمن بالجزء الايسر منه

(٤) النخاع المستطيل وهو الوصلة بين الدماغ والنخاع الشوكي

(المخ)

يتكون من جوهرين مميزين أحدهما لبي أبيض كثيف وهو الجوهر اللبني العصبي الذي تكون من الجزء الاكبر من الدماغ ويتكون من جانب عظيم من المراكز العصبية وهو الجزء الرئيسي من الاعصاب التي تصل

المراكز الدماغية بالانسجة والثاني سطحي رقيق سنجابي اللون مائل الى الحمرة وهو الجوهر الحويصلي العصبي وفيه مراكز الحس وقوى العقل كالفكر والارادة وفيه تضاريس كثيرة تعرف بالتلافيف المخية وللتلافيف المخية أهمية كبرى في القوى العقلية والاعمال العصبية

(المخيخ)

يتألف من ثلاثة أجزاء: اثنان منها متساويان في الجانبين وواحد منها اصغر من كل منهما وهو كالمخ يتكون من مادة سنجابية ظاهرة وأخرى بيضاء باطنة والمادة الاولى تتفرع بين أجزاء المادة الثانية ووظيفة المخيخ هي تنظيم الحركات الجثمانية وترتيبها ولا شأن له في نفس الحركات فانها من فعل المخ

(النخاع المستطيل)

هو كتلة عصبية تربط الدماغ بالنخاع الشوكي ويتألف من مادتين احداهما بيضاء ظاهرة والاخرى سنجابية باطنية عكس المخ ويتقابل فيه كثير من اعصاب النخاع الشوكي الواردة الى الدماغ ومتى وصلته هذه الاعصاب انعكس اتجاهها. فالاعصاب الآتية من الجهة اليمنى في الجسم تذهب الى جهة نصف كرة المخ الايسر والاعصاب الآتية من الجهة اليسرى تذهب الى نصف كرة المخ الايمن وهو مركز من مراكز الاعمال المنعكسة وواسطة وحيدة بين أعصاب النخاع الشوكي والمخ والمخيخ وتنقل التأثيرات الى الدماغ والحبل الشوكي بواسطة الاعصاب [illegible]

غاية الدقة وحبال اتصال تصل المراكز العصبية بعضها ببعض وتتوزع في انحاء الجسم المختلفة فتحمل القوة من المركز الى انحاء الجسم وكذلك تنقل التأثيرات منه الى المركز ووظيفتها مزدوجة وفيها نوعان من الالياف الاول: الالياف الموردة وهي أعصاب الحس التي تنقل التأثيرات من المحيط الى المركز والثاني: المصدرة وهي الاعصاب التي تنقل التأثيرات من المركز الى المحيط وهي في عملها هذا لا قوة لها في توليد المجرى العصبي بل لا بد لها من منبه لكي تقوم بوظيفتها فاعصاب الحس تنتبه عادة بواسطة الاجسام الخارجية التي تفعل باطرافها . وأعصاب المركز تنتبه بواسطة الارادة أو قوة أخرى تتولد في المراكز العصبية فعليه الحويصلات الدماغية لا تدخل في العمل الا اذا نبهتها قوة من الخارج ولكل منها مجال سعته بنسبة عدد الالياف العصبيه التي تصلها باعضاء الجسم وتصلها بعضها ببعض

(في الحواس الظاهرية والباطنية)

زعم حكماء الاسلام وفلاسفة اليونان ان قوى الحواس الظاهرية موضوعة في نفس الآلات المختصة بها فالقوة الباصرة موضوعة في العين والسامعة موضوعة في الاذن وكذلك القوى الثلاث الأخر من دون ان يكون للمخ الدماغي وحويصلاته والالياف العصبيه التي تربط المراكز بعضها ببعض مدخلية في فعلها ذكر ذلك ابن سينا وأرسطو وغيرهما في مؤلفاتهم ولما بزغ فجر العلم في القرون الاخيرة ظهر علم التشريح بمظهر جلي جديد وانضم اليه التجارب الطبية حصل للعلماء معارف متقنة فاجتماع العلماء

أصبح ناتجاً عن علم يعرف بالعلم (البسكولوجي) (Byscologie) (الفسيولوجي) (Physiologie) أو الفلسفة النفسية المبنية على معرفة الوظائف العضوية وبدأ بهذا المظهر الجديد من عهد (بروكا) (١) الذي اكتشف مركز النطق من الدماغ واخذت الاكتشافات بعده يتبع بعضها بعضاً والعقد تنحل واحدة بعد الاخرى فعرفت حدود الدماغ ووظائف كل نقطة وبظهور هذا الاساس الجديد عرف علماء العصر ان فعل الحواس ظاهرية كانت ام باطنية انما ناشئ من فعل الحويصلات الدماغية والتلافيف الموجودة فيها والالياف العصبية التي تربط المراكز بعضها ببعض

(في كيفية حصول المدركات)

وكيفية حصول المدركات وانطباع رسومها في الدماغ هو ان الدماغ في أول أدواره عديم التأثرات بالمؤثرات الخارجية لضعف الجوهر النخاعي فيه فكلما تقدم الانسان في طي مراحل الحياة وتتسع دائرة مشهوداته تأخذ حويصلات الحس والحركة بالنمو وبتسرع بالتدرب على العمل بتعفيف ذاتي فيأخذ بالادراك شيئاً فشيئاً أي يصبح بنائه مستعداً لقبول صور المدركات التي ترد اليه من الخارج حتى اذا كمل بناءه ووصل الى درجة التكوين المادي يصبح كصفحة المرآت تنعكس فيها الصور فاذا أثر فيه

---

(١) بول بروكا (Paul Broca) جراح افرنسي ماهر ولد في سينت . فوي . لا غراند (Sainte-Fay-la-grande) وهو احد اعضاء المجمع العلمي وقد انشأ مدرسة طبية عالية ولد وتوفي عام ١٨٢٤ - ١٨٨٠

مؤثر تناول رسمه وحفظه نسيجه وبيان ذلك ان تموج المؤثرات الخارجية يقع على الحواس الخمس فينتقل بحبالها العصبية الى الدماغ فينتهي فيه الى خلية مخية حساسة فهنا تأخذ هذه الخلية باحالة الاثر الوارد الى احساس خاص بكيفية وقف العلم دون كشف حجابها فما ينقل من العصب البصري يتحول الى احساس بصري وما نقل من العصب السمعي يتحول الى احساس سمعي وعلى هذا النسق وعلى الحواس الاخر وهذا الفعل أي فعل الحواس يحدث من التموج وهو نوع من التموج فما ينقل من العين تتحول الى تموج بصري وما ينقل من الاذن يتحول الى تموج سمعي (الخ) ويقف اذ ذاك عمل التموج المنقول بالحبال العصبية فتكمن قوته في الرسم المنقول عنه وتبقى في الرسم على حالة من البطوء والكمون وتكون على استعداد دائم لاسترجاع قوتها بتأثير محسوسات جديدة خارجية مباشرة أو غير مباشرة وعلى ذلك يكون في الطبقة السنجابية من الرسوم بقدر ما يرد اليها من التأثيرات وهي رسوم لمس وسمع وبصر وشم وذوق

ولا تقتصر الحويصلات على حفظ رسوم الحس بل تخزن أيضاً رسم الحركة التي تحدث من التموجات الصادرة من حركة العضلات والمفاصل والاطراف والمشي والكتابة وأمثالها بحيث ان كل الرسوم تكون نتيجة تموج خارجي محسوس يتحول الى نوعين حاس ومحرك ويطلق على المخزن الذي يخزن فيه الرسم المفكرة أو الذاكرة فهما اسمان مترادفان يستعملان لمعنى واحد وهو تنبه صور محفوظة في الحويصلة الدماغية اذا انتبهت بفعل منبه خارجي جديد تحولت الى قوة فاعلة وحصل ما يسمى تصوراً اي ان

التصور هو انتباه صوره من صور المفكره كما يتضح ذلك في المثال الآتي:
اذا أومض برق وعقبه رعد أثر البرق في العين والرعد في الاذن أي ان جهاز القبول البصري يقبل التموجات الخارجيه بواسطة العصب البصري ويسجلها في مفكرته أي في حويصلة او عدة حويصلات دماغيه معينه ومخصصه لقبول هذا الأثر وجهاز القبول السمعي يقبل التموجات بوساطة العصب السمعي ويحفظها في الحويصلات المخصصه لقبوله فاذا طرق الاذن فجأة هزيم رعد جديد فاهتزازه يوقظ مباشرة الصور السمعيه وهذا هو تصور الرعد وغير مباشرة وهو تصور البرق فيحصل في آن واحد انتباهان منفصلان لصورتين منفصلتين وتصوران متميزان هما الرعد والبرق فالتصور هنا يتعلق بذكر واحد أي بصورة واحدة وليس بصور كثيره والرعد والبرق لا ينكشفان الا باهتزاز واحد خارجي محسوس وليس لهما الا صورة واحدة وذكر واحد للرعد الصوت وللبرق النور
أما ارتباط التصور السمعي بالتصور البصري فناتج من ارتباط المركزين بالالياف العصبية التي تجمعهما يشتركان في مجموع من الاعمال

الذاكرة

بعد ما تصل التأثيرات الخارجية بواسطة الاهتزازات العصبية الى الدماغ تؤخذ صورها فيه وترتسم في حويصلاته ويحصل ذلك بسرعة وسهولة أو ببطء وصعوبة ويكون الرسم جلياً واضحاً أو ضعيفاً مشوشاً [illegible] أو يكون سريع الزوال كل ذلك بالنسبة [illegible]

الطبيعي لانها اذا كانت ضعيفة البناء قليلة النمو أخذت الرسوم ببطء وكانت قليلة الوضوح والدوام والحاصل من أخذ الرسوم الدماغية ومن تنبيهها وعودها الى الظهور هو مايسمى بالذاكرة وعليه تكون الذاكرة مجموع الحاصل من رسوم متعددة ومن استعدادها فهي ليست وظيفة واحدة دماغية مستقلة لها محل مخصوص محدود كما زعمه القدماء وفلاسفة الاسلام كابن سينا وابن رشد الاندلسي (١) وغيرهما وانما اطلق عليها اسم المفرد لتحديد عمل مشترك بين مجموع من الذاكرات ولايمكن ان يوجد ذاكرة واحدة لانه لايوجد حاصل واحد لتصور التذكارات المتعددة واستعدادها بل ذاكرات كثيرة تتفرق حدودها في حويصلات السمع والبصر والشم والذوق واللمس ويصح ان يخصص اسم لكل منها كالسمعية والبصرية الخ

---

(١) Averroes ١١٢٦ ـ ١١٩٨

هو ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد القرطبي من اكابر فلاسفة الاسلام شارح فلسفة ارسطو بلغ اوج مجده على عهد يعقوب المنصور بالله ووشوا به حساده بانه يعتنق الفلسفة المخالفة للدين الاسلامي ويؤله الزهرة فعقد المنصور مجلساً من مشاهير قرطبة وحكم عليه بالنفي في مدينة (لوسانيا) غير انه رجع بحكم المنصور واكرمه

وله مؤلفات كثيرة ترجمها الافرنج من العربية الى اللغات الغربية وبحث الفيلسوف . (ارنست رينان) في فلسفته وتاريخ حياته في كتابه الذي ترجم الى العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال علامة العالم نصير الملة والدين رسم المولى العالم الفاضل مؤيد الدولة والدين قدوة المهندسين ان اكتبه شيئاً افادة الحكماء المحققون في بقاء النفس الانسانية بعد بوار البدن فلم أجد بداً من امتثال مرسومه وان كنت قليل البضاعة في هذه الصناعة وكان ما يفرض من غيائب العلوم فهو في جنب علومه (علمه) الدقيقة قليل القدر صغير البنيان وبدأت بمقدمات يبتني عليها المطلوب وسالت من الله العصمة في المقال والتوفيق بصوالح الاعمال انه ملهم العقل وولى الخير من المبدء واليه المعاد

اقول الموجودات تنقسم الى ماله وضع والى مالا وضع له البته ونعني بالوضع الكون في جهة من الجهات او حيز من الاحياز بحيث يمكن ان يشار الى الموصوف به اشارة حسية كجميع المحسوسات كالالوان والاصوات والروائح والطعوم والملموسات وكل ما يتعلق بالمحسوسات من محالها وأمكنتها ومقاديرها والاشياء الحالة فيها وما يجري مجريها جوهراً كان أم عرضاً فهي ذوات أوضاع وما عداذلك من الامور الكلية المعقولة محسوسة كانت أشخاصها أو غير محسوسة والجزئيات المفارقة للمواد كالباري تعالى أو العقول أو النفوس وما يعرض لها أو يحل فيها فهي مما لا وضع له وكل مدرك لشيء من الموجودات بتقدير به مثال لذلك الموجود فان أدرك بذاته [illegible] ذلك في نفسه واذا أدرك بالآلة ارتسم في تلك الآلة [illegible]

والاحساس بالسمع وسائر الادراكات الحسية ومثال الادراك بغير الآلة ادراك الانسان نفسه وذاته سبب أغني بدنه الذي يدركه بحواسه واذا أحس الحس بشيء ارتسم في الخيال شبح لذلك الشيء أو رسم ما يلاحظه في النوم واليقظة مع غيبة ذلك المحسوس مهما أراد وانما يدرك ذلك الشبح أو الرسم من غير ملاحظة لوضعه انسكان من ذوات الاوضاع (١) بخلاف الحس فان الحس يدركه مع وضعه ويتوهم مع ذلك منه معاني غير محسوسة كالملائمة والمنافرة والاستيناس والاستيحاش والصداقة والعداوه وغير ذلك وهي أمور جزئية تتعلق بالجزئيات محسوسة كانت أو غير محسوسة وهذا التخيل والتوهم أيضا يكون للنفس بآلات دماغية ويسمى بالاحساسات الباطنة

اعلم ان آخر ما وصل اليه العلم في مسئلة النفس وتجردها هو بيان آثارها الظاهره وخواصها اللازمة التي يستدل بها على وجود جوهر غير مادي هو مصدر هذه القوى الظاهره كما يستدل على وجود المؤثر بأثره نظير استكشاف الجاذبيه وسائر القوى الفيزيكيه عن ظواهر الطبيعة من دون ان نكشف حقيقة تلك القوى وهذا شأن العقل في حكمه بوجود المؤثر عند درك الاثر حكماً جزمياً وهذا سبيل اتخذته الفلسفه الروحيه في ازاحة النقاب عن وجه هذا السر الغامض منذ العصر القديم ولن تبلغ الى مرتبة فوق هذه المرتبة ولو بذلت كل جهدها (يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) ولذلك ترى ان غاية

(١) هذه الخاصة اي ادراك الخيال الامور من غير احتياج الى الوضع هي التي تميز الحواس الباطنية عن الظاهرية

ما اتى به الفيلسوف في الرسالة ان ابان آثاراً خاصة للنفس لا يصح ظهورها الا من جوهر غير مادي تظهر منه هذه الآثار ومهد عدة مقدمات تبنى عليها اثبات المقصود ويحكم بصحتها العقل وتقضي على صدقها البديهة من غير تروي وشك مفاد المقدمة الاولى هو ان الموجودات بأسرها تنقسم الى ماله وضع والى مالا وضع له والاول عبارة عن كون الشيء في جهة من الجهات أو في حيز من الاحياز بحيث يصح الموصوف به تحت الاشارة الحسية ويدخل تحت هذا القسم المادة وجميع القوى الفيزيكية حيث تقع جميعها تحت درك الحواس الظاهرية لانها لا تنفصل عن المادة على النظرية الحديثة والمادة ذات وضع والحال فيها يكون أيضا ذا وضع على ما يأتي في المقدمة الثانية فجميع ما تدركه الحواس الظاهرية كالالوان والاصوات والروائح والطعوم والملموسات وكل ما يتعلق بها من خالها وأمكنتها ومقاديرها والاشياء الحالة فيها وما يجري مجراها جوهراً كان أو عرضا فهي ذوات أوضاع وما عدا ذلك من الامور الممكنة المعقولة التي لا تقع بنفسها تحت عمل الحواس الظاهرية وان وقعت انتسابها تحت الحس ولا يمكن ان يشار اليها بنفسها اشارة حسية كالانسان الكلي الذي لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية وان صحت الاشارة الى أفراده المشخصين وكذلك الجزئيات المفارقة للمواد كالباري تعالى عز اسمه حيث انه جزئي يمتنع صدقه على الكثيرين منزه من ان يكون من سنخ المادة والماديات أو العقول والنفوس وما يعرض لها او يحل فيها فهي مما لا وضع له ولا يقع تحت درك الحواس الظاهرية ويستحيل الاشارة الحسية اليه به [illegible] الآلة [illegible] الآلة [illegible] الادراك [illegible]

ونقديريه يحدث عند المدرك مثال الموجود المدرك فان أدرك بواسطة الآلة ارتسم المثال في الالة وان أدرك بنفسه ارتسم في النفس مثل الفيلسوف للاول الاحساس بالسمع والابصار ناظرا به الى رأي القدماء أي كون القوة مودوعة في نفس الالة ولكن لا يختل بذلك أساس البرهان بعد ان تفرض الالة نفس الخلية المخه لا الاذن والعين فان الغاية تقسيم الادراك بنوعين بالآله سواءا كانت خلية مخية أم الاذن والعين وبغير الآلة ومثل للثاني أي الادراك بغير الآله ادراك الانسان نفسه فان هذا القسم من الادراك ليس بواسطة الآله وان كان احساس البدن سبب حدوث هذا الادراك الثم : واذا تقرر ذلك فنقول ارتسام الشيء في غيره أو الحلول فيه قد يكون على سبيل السريان كارتسام الصوره في سطح المرآة والسواد في الجسم وقد لا يكون كذلك كحلول النقطة في الخط والخط في السطح والسطح في الجسم فان النقطة لا تسري في طول الخط ولا الخط في عرض السطح ولا السطح في عمق الجسم واذا ارتسم شيء في شيء أو حل شيء في شيء على سبيل السريان بحيث لا يكون بين الحال والمحل امتياز في الحس كانت الاشاره الحسية الى كل واحد منهما هي الاشارة الى الاخر اذ لا يميز بينهما حسا فكل ما ارتسم أو حل في ذي وضع أو ارتسم أو حل فيه ذو وضع فهو ذو وضع وأيضا كل ذي وضع ارتسم أو حل في شيء أو حل فيه شيء فذلك الشيء أيضا ذو وضع(١)

(والنسخة الاصلية كذلك والعبارة أي قوله فكل ذو وضع الخ

---

(١) العبارة لعلها زائدة

الشرح : مفاد هذا الكلام ان ارتسام الشيء في غيره او الحلول فيه قد يكون على سبيل السريان كارتسام الصورة في سطح (١) المرآة والسواد في الجسد فان ارتسامها على سبيل (٢) السريان وقد لا يكون على سبيل السريان كحلول النقطة في الخط والخط في السطح والسطح في الجسم فان النقطة لا سريان لها في طول الخط ولا للخط في السطح ولا للسطح في عمق الجسم ثم انه اذا ارتسم شيء في شيء أو حل شيء في شيء على سبيل السريان بحيث ارتفع الميز بين الحال والمحل كانت الاشاره (٣) الى كل واحد منهما هي الاشاره الى الآخر فان التغاير انما يحصل في الاشياء بسبب الامتياز الخاص بينها والامتياز اذا ارتفع ينتفي التغاير واذا تمهد هذا نقول اذا كان الحال في الشيء أو المحل الذي حل فيه الشيء ذا وضع يكون الحال أو المحل أيضاً ذا وضع فانه لا يعقل ان يحل الشيء الذي لا يمكن ان يشار اليه بوجه من الوجوه اشارة حسية ان يكون حالاً في شيء أو محلاً لشيء فاذا تحقق صفة الوضع في جانب الحال فلا بد من تحققه في جانب المحل وكذلك اذا

---

(١) قد يدعى ان الصورة في المرآة نور محدود فيقبل الاشارة الحاصرة بخلاف ما في [illegible] المرآة فانه نور غير محدود ويأبى الاشارة الحاصرة
ه . ن

(٢) وقد يدعى مثل ذلك في الحياة بل وفي الروح ويدعى انها تأبى الاشارة الحاصرة
ه . ن

(٣) الاشارة الحاصرة من لوازم ذوات الاوضاع وأما الاشارة غير الحاصرة كالاشارة الى الهواء المشحون [illegible] على ان [illegible]

تحققت في جانب المحل فلا بد من تحققه في جانب الحال اذ لا صلة بين ما لا يمكن وقوعه تحت درك الحواس والاشارة الحسية بوجه من الوجوه وبين ما يمكن وقوعه تحت درك الحواس والاشارة وبعبارة اخرى ان غير ذي الوضع من سنخ المجرد وذو الوضع من سنخ المادي وكذلك اذا ارتسم ما لا وضع له في شيء فيستكشف ان المرتسم فيه ايضاً غير ذي وضع لان ارتسام غير ذي الوضع في ذي الوضع غير معقول (١) فبذلك يظهر ان القوى الفيزيكية الحالة في ذرات المادة ذوات اوضاع لامكان الاشارة الحسية اليها لكون محلها مادة ذات وضع لا سيما على النظرية الحديثة التي تجعل المادة صورة من صور القوة الساكنة في الذرات اكثر استقراراً فبناء عليها لا امتياز بين القوة والمادة ولا اثنينية فبذلك يظهر انه لا يمكن ان تكون النفس من قسم القوى الفيزيكية وتلاعب تلك القوى بمكانيكيتها كما يزعم المادي لان بعض الآثار تدل على انها ليست من قبيل ذوات الاوضاع

المتوهم : لا يقال الصور الخيالية وما يجري مجراها ليست بذوات اوضاع وهي ترتسم في متخيلات الحيوانات التي هي ذوات اوضاع لانا نقول هي من حيث ارتسامها في ذوات الاوضاع لان الاشارة الى محلها اشارة اليها واما الخيال اذا ادركها انتزعها من اوضاعها التي كانت قبل الانتزاع معها

---

(١) فيه تأمل على ان النور المنتشر وسائر القوى المادية ذات الاشارة الخاصة التي من لوازم ذوات الاوضاع ه ز

وجدت لها وضع آخر هو وضع الجزء من الدماغ الذي هو محل الخيال من حيث كونه في ذلك الجزء ولفقدان اوضاعها المنتزعة منها يظن ان لا وضع لها ولا منافاة بين كون الشيء ذا وضع وبين ادراك ذي وضع لا من حيث هو ذو وضع بل من حيث هو منتزع من وضعه الاول فاذن ثبت ان الصور الخيالية ذوات أوضاع من حيث ارتسامها في الخيال وان كان الخيال لا يدركها مع الاوضاع السابقة المفارقة لها

الشرح: مقصوده من هذا الكلام أمران أحدهما هو انه ربما لا نستغرب استحالة ارتسام ما لا وضع له في ما له وضع اذا تصورنا ارتسام الصور الخيالية التى لا وضع لها حيث لا تقبل الاشارة الحسية بالحواس الظاهرية فى متخيلات الحيوانات التى هي من ذوات الاوضاع ولكن الحقيقة ترشدنا الى ان الصور الخيالية من ذوات الاوضاع لان تلك الصور متحدة في الخارج مع ذي الصورة غاية الامر ان القوة المتخيلة انتزعتها من أوضاعها ولا تنافي ان الانتزاع الى ما لها الخارجي ان تلك الصور الحالة في محالها فيكون على ذلك من ذوات الاوضاع واذا انتزعها الانسان او الحيوان تنتقل في محل القوة المتخيلة وهو جزء من الدماغ على رأي القدماء والتجويف الخاصة بالحس على الرأي الحديث (فهي) وجدت لها وضع آخر أي الدماغ ولفقدان أوضاعها المنتزعة منها يظن بأن لا وضع لها غاية الامر ان الاوضاع الاولية فقدت ووجدت لها أوضاع اخرى ففي الحالة الثانية هي أيضا ذوات أوضاع

المتن: اذا تقرر ذلك فنقول ان النفس الانسانية العاقلة يرتسم فيها معقولات لا وضع لها فهي لا تكون ذات [illegible]

الشرح : لان غير ذي الوضع كالمعقولات التي هي غير منتزعة من الصور الخارجية بل هي أمر أدركه العقل كمثل احتياج الخالق المعلول الى العلة الاولى الخالقة لا يمكن أن يرتسم في ماله وضع واقع تحت درك حاسة واحدة أو أكثر

وبعبارة أخرى لا يتصور أن يتعقل الجسم بصفته الجسمية أو ما تدركه الحواس من ذوات الاوضاع معنى افتقار المعلول الى العلة (فلا يكون جسما) لان من خواص الجسم أن تدركه الحواس وثبت أن ما تدركه الحواس لا يمكن أن يرتسم فيه المعقول لانه يكون ذا وضع (ولا يكون حالة في ذي وضع) لان ما ارتسم أو حل في ذي الوضع فهو أيضا ذو وضع (ولا تكون صورة جسمانية) فهذا متفرع على السابق لانه اذا لم تكن جسما فيلزم أن لا تكون صورة جسمانية (ولا عرضاً من شأنه أن يحل في جسم) لانها اذا كانت مستعدة للحلول على ذوات الاوضاع فتكون من ذوات الاوضاع بناء على المقدمة السالفة والفرض أنه ثبت أنها ليست من ذوات الاوضاع (ولا قوة بدنية) لان القوى البدنية لا تصدر منها أفاعيل النفس المجردة لانها المستحيلة صدورها عن الجسم

المتن . (بل انما تكون جوهراً قائماً بذاته مفارقاً للجسم والمادة متعلقاً بالبدن تعلق التدبير لها ولذا يرد منها بمعونة البدن أفعالها ... لا لانه وتفيد البدن صورة بها يجعله شخصا من الاشخاص الانسانية) ولذا مهد الفيلسوف هذه المقدمات شرع بذكر البراهين التي هي مبلغ علم الفلاسفة والعلماء في مسألة تجرد النفس وما هي بالأ ... الا كلمات المنبهة من

ظهور آثارها الخاصة فذكر عدة براهين منها

المتن: (كيف لا وجميع القوى الجسمانية كالحواس الظاهرة والباطنة وغيرها تضعف بعد سن الوقوف وهي تقوي اذ يصير تعقلها أدق وأتم وأكمل)

الشرح: ذكرنا في الابحاث السالفة ان النظرية الحديثة تقول ان القوة غير منفصلة عن المادة وهي كامنة في ذرات المادة تتبع في نشاطها وضعفها على انحلال المادة وانتشار ذراتها فكلما افتقدت المادة من ذراتها تفقد بمقدارها من قوتها الكامنة فلو كانت حقيقة النفس من تلاعب تلك القوى الموجودة في الذرات كما يقول به المادي لكانت تابعة في الضعف والنشاط للذرات التي تكوّن منها البدن وحلّت فيها القوة والامر على ضد ذلك فانا نرى النفس الناطقة الانسانية ترقى في درجات الكمال كلما هبط البدن وقواه البدنية كالحواس الظاهرة والباطنة من مبلغ كمالها كما في دور الشيخوخة والهرم ففي هذا الدور من العمر مثلا يقوى تعقل الانسان ويتكمل ادراكه وبذلك يظهر ان النفس الناطقة ليست من تلاعب القوى الكامنة في ذرات البدن

المتن: (وتلك لا تدرك أنفسها وهي تدرك نفسها وتلك لا تدرك ما يتعلق بها)

الشرح: وهذا برهان ثان لتجرد النفس ومفاده انه تبين ان العلم والتعقل وأمثالهما من الاوصاف والعوارض الغنية عن المحل لا تقوم بالمحل اذ ثبت ان ما لا يحل في محله [illegible] الا [illegible] له [illegible] يقوم به [illegible] التعقل أعني النفس [illegible]

عارضها بصفة كونه عارضا لا يحتاج الى المحل فالمعروض أولى بعدم الاحتياج
أما بيان استغناء التعقل عن المحل فان النفس تدرك ذاتها بذاتها وتدرك آلاتها
وتدرك ادراكها بذاتها وآلاتها كل ذلك بلا توسط الآلة يظهر انها غنية
عن المحل وبعبارة أخرى نقول ثبت ان الادراك قوة أعلى من حركة الاعصاب
وحركة الخلية وانتباهها وثبت ان القوة المدركة تدرك نفسها ومتعلقاتها من
دون حركة في العصب والخلية فلا يتصور ان يكون الشيء حالا ومحلا بوحدته

المتن : وأيضاً النفس ترتسم بالمعقولات الوحدانية التي لا تقبل الانقسام
بوجه كالوحدة فكل ما ارتسم مثل ذلك فهو غير قابل للقسمة الوضعية والا لانقسم
المعقول الذي ارتسم فيه بانقسامه فان كل ما يرتسم في منقسم على سبيل الحلول
السرياني فهو منقسم بانقسامه وكل جسم فهو قابل للقسمة الوضعية فالنفس
ليست بجسم ولا بقوة حالة في الجسم بالحلول السرياني

الشرح : وهذا برهان ثالث وهو ان من خواص النفس العلم بالمعاني الوحدانية
للعالم وتعقل الحقائق البسيطة لا تقبل الانقسام بوجه كالوحدة في الآحاد عن
الانقسام بوضعها وعدم قابلية العلم وتعلقه من المعقولات الوحدانية
للانقسام يدركه الوجدان بلا معونة البرهان فاذا تبين ذلك فهذا العارض الى
شيء أو ارتسم فيه فيجب ان يكون المعروض أيضا غير قابل للقسمة الوضعية
حينئذ فقابلية المعروض للقسمة يستلزم قابلية عارضه لها اذ كل ما ارتسم في
منقسم على سبيل الحلول السرياني فهو منقسم بانقسامه واذا لم يكن قابلا للقسمة
فهو فاقد لأخص خواص الجسم وهو الانقسام والتجزية ولزم من فقده هذه
الخاصة انها ليست بجسم ولا بقوة حالة في الجسم بالحلول السرياني لان نفس

الحلو السرياني يستلزم القسمة فاذا ساعدنا الدليل ان عارض النفس كالعلم وتعقل الحقائق البسيطة غير قابل الانقسام يمكننا ان نجيب عما يعترض به بعض منكري تجرد النفس ان الشعور خصيص المادة والمادة تتكامل شيئاً فشيئاً بتكامل بطيء بأن نقول ان المادة قابلة التقسيم الى الهبا آت بل هي مؤلفة من هبا آت صغيرة واذا نعزي لكل منها علماً او شعوراً فيكون للخلية من الاحساسات بقدر ما فيها من الهبا آت

وبتعبير أحوال النفس الانسانية ترتسم فيها معلومات ونشعر بها وهي غير قابلة للانقسام بالضرورة فلا يستقيم قول المادي من كون الشعور خصيصاً للمادة اذ المعلوم لا يقبل القسمة فيظهر انها شيء وراء المادة لكون المادة مؤلفة من الهبا آت ومقسومة بها فكيف يمكن انقسام نفسها وعدم انقسام خاصتها الحالة فيها ولا يحصل من اجتماع شعورات متعددة شعور كبير واحد ولا شعور بعضها بعضاً وكذا لا يتصور ان يكون شعور واحد مركزاً جاذباً لشعورات متعددة

الشبهة : لا يقال الجسم يوصف بانه واحد فهو مع قبوله القسمة محل للوحدة فلم لا يجوز ان يكون النفس مع كونها مرتسمة بمعقولات وحدانية قابلة للقسمة ؛ لانا نقول الجسم لا ترتسم فيه الوحدة انما يصفه العقل بالوحدة كما يصفه بالوجود أو الجنسية وذلك لان الوحدة أمر معقول ليس مما يحل في محل حلول الاعراض الموجود خارج العقل وللعقل ان يصف كل مايدركه اما بها أو بما يقابلها وهو الكثرة والتعدد

الشرح : غرض الفيلسوف من بيان هذا التوهم السفسطي ليسد سبيل الاعتراض من كل جهة ولا يدع لاحد شكاً في بيان الحقيقة ولا ريبا والعقل والحقيقة توضحان فساده ولذلك ضربنا صفحاً عن شرحه المتن : ثم نقول لا يجوز ان يكون البدن ولا غيره من الاجسام ولا القوى الحالة في الاجسام علة توجد النفس وذلك لان كل ذي وضع لا يجوز ان يؤثر الا فيما يكون منه على وضع كالمفارق (المقارن) والمجاور والمحاذى أو بينه وبين (وبينه ذلك) علاقة لا علاقة بين البدن والنفس قبل وجود النفس ولا بين ذي وضع آخر وبين ما لا وضع له كالنفس وما يجرى مجريها فان ذلك مما هو واضح لبديهه العقل فاذن علة وجود النفس موجود مفارق غير ذي وضع دائم الوجود واما يكون وجود المزاج البدني شرطاً في فيضان النفس عن مبدعها لتدبير البدن على مذهب « ارسطو » ولتعلقها به ان كان قبل البدن موجودة وذلك على مذهب « افلاطون » غرض الفيلسوف بهذا الكلام هو بيان ان مفيض النفس وعلتها الموجدة هو الله سبحانه عز وجل

وتقرير الدليل أن علة النفس لو كانت غير سبحانه تعالى اما يكون هي من ذوات الاوضاع أو من غير ذوات الاوضاع فعلى الاول البديهة تقضي أن ذا الوضع لا يؤثر أي تأثير الا اذا كان المتأثر على وضع منه كالمقارن والمحاذي والمجاور ولولا صلة خاصة بين المتأثر والمؤثر من ذوات الاوضاع سواء كانت من الاجسام أو من القوى الحاله فيها لم يحصل العلية والتأثير ولا علاقة بين البدن الذي له وضع خاص وبين النفس التي لا وضع لها على ما تقرر في المقدمات السالفة والمستكشفة من آثارها الخاصة وعلى الثاني أيضاً لا سلة

بينها وبين ماهو من غير ذوات الاوضاع كالنفس وما يجري مجريها اذ البديهة تشهد بأن النفوس ممتازة بعضها عن بعض ولا صلة بينها ثم أنه سبق في الابحاث الماضيه أن « أفلاطون » يرى النفوس موجودة قبل وجود البدن و « أرسطو » يرى الابدان شرطاً لفيضانها عن المبدع تعالى وعلى الرأي الاول وجود المزاج البدني شرط لتعلق النفس به وعلى الرأي الثاني هو شرط لفيضان النفس عن المبدع تعالى اليه

المتن : (وأيضا لا يجوز أن يكون البدن ولا مزاجه شرطاً في بقاء النفس لان النفس هي الحافظه والمقيمة للبدن ومزاجه بتدبيرهما وايراد الغذاء عليه بدلا عما يتحلل منه فان كان البدن أو المزاج شرطاً في بقاء النفس لزم الدور) أي يتوقف بقاء النفس على وجود البدن اذ هو شرط في بقائها على الفرض ويتوقف بقاء البدن على وجود النفس لانها هي الحافظة والمقيمة له بتدبير الغذاء عليه بدلا عما يتحلل

(ولما فاضت النفس عن مبدعها على البدن أو تعلقت به على أي المذهبين كان لم يبق للبدن ولا لشيء مما يتعلق به تأثير عليته ولا تأثير شرطيته في وجود النفس ولا في بقائها فلا تضر النفس فقدان البدن أو قطع العلاقه بينه وبينها بوجه وتبقى النفس موجودة دائمة بدوام مبدعها ومفيضها لوجوب وجود المعلول مع وجود علته واستحالة انفكاكه عنه وهو المطلوب)

الشرح : كانت مباحث الرسالة ثلاثة أركان أولها اثبات تجرد النفس الناطقة والثاني اثبات ان مبدع النفس هو الله تعالى الثالث اثبات بقائها بعد بوار الجسد وهذا الكلام عنوان الامر الثالث بدليل الدور وبيانه انه ثبت ان ...

النفس للبدن هو الله تعالى عز شأنه فعلى المذهبين أي مذهب « افلاطون » ومذهب « ارسطو » لم يبق للبدن ولا لشيء مما يتعلق به تأثير علّيته وتأثير شرطيته لان مفيضها هو الله تعالى وكذلك لا يبقى له تأثير في بقاء النفس أيضا لانه لم تكن علة في وجود النفس فليس علة في بقائها فلا يضر النفس فقدان البدن وقطع العلاقة بينه وبينها ولما كانت علتها علة سرمدية فالمعلول أيضا يبقى ببقاء علتها على الدوام لان وجود العلة يستلزم وجود معلوله ويستحيل انفكاكه عنها

المتن (وبوجه آخر نقول كل أمر يكون في شيء من الاشياء بالقوة ثم خرج الى الفعل وجب ان يكون ذلك الشيء الذي كان فيه ذلك الامر باقيا عند خروج ذلك الامر الى الفعل حتى يصح الخروج من القوة الى الفعل وان انعدم ذلك الشيء عند خروج ذلك الامر من القوة الى الفعل لما كان الامر الذي كان فيه بالقوة خارجاً منه الى الفعل (ما عبر [1] نطفه) (كما في نطفه) الانسان فان الانسانية في مادتها بالقوة ولا بد من وجود تلك المادة عند صيرورتها انساناً بالفعل والا لما كان ذلك الانسان من تلك النطفة وصورة النطفة لما كانت عند خروج الصورة الانسانية الى الفعل غير باقية لم تكن الصورة الانسانية في تلك الصورة بالقوة بل امتنع جمعها في تلك المادة ولذلك لما خرجت هذه الى الفعل في مادتها فنيت تلك فيها واذا تقررت هذه المقدمة فنقول لو جاز الفناء لكان الفناء فيها حال الوجود بالقوة واذا خرج الفعل وجب ان تكون النفس مع فنائها موجوده فهذا خلف . اذاً ثبت انه لا يجوز عليها الفناء)

(١) كانت عبارة الاصل حسبما أثبتناه

تقرير الدليل انه اذا كان في ذات شيء استعداد خروج أمر من القوة الى الفعل كاستعداد نشو الانسان من النطفة وعو الثمره من الشجره أو استعداد ظهور آثار الحواس الظاهرية والباطنية من الدماغ فلا بد من بقاء هـذا الامر أي المحل حال خروج ذلك الامر من القوه الى الفعل ومن الاستعداد الصرف الى الوجود وهذا مما لا ريب فيه بديهة من العقل اذ لو لم يكن ماده النطفه أو الشجره أو الدماغ باقيه حين خروج ذلك الامر من القوة والاستعداد الى الفعل لم يظهر الانسان والثمره وآثار الحواس في عالم الوجود وما كان من أجزاء المحل أو عوارضه تنعدم وتفنى عند خروج الامر الى الفعل نستكشف منه ان الشيء الخارج الى الفعل لم يكن ١
في ذلك الجزء والعارض كفناء صوره النطفة ومادة الثمرة الاصلية في نشوء الانسان وعو الثمرة بل أمتنع جمع الصورتين في مادة واحدة فعليه لو كانت النفس الناطقه قابلة للفناء لزم بقائها حين خروج الفناء الى الفعل والفناء والبقاء ضدان لا يجتمعان في محل واحد وفي آن واحد ولما مهد المقدمه ورتب عليها الدليل أخذ في دفع الاعتراضين الذين ربما يوجهان اليه فبين أولهما بقوله (« فان قيل فعلى هذا التقرير لا يكون الفناء جائزاً على موجود أصلا ») بتقريب ان الحس والاختبار يشهدان فناء كثير من الموجودات مع ان هـذا الدليل شامل لها أيضاً اذ استعداد الفناء في الموجودات الفانية اذا خرج الى الفعل يلزم بقاء ذي الاستعداد بهـذا الدليل في حين سير الامر من القوة الى الفعل والفناء والبقاء ضدان لا يجتمعان ؛ فدفعه بقوله : (قلنا الفناء جائز على كل موجود ...)

يكون حالا في محل ويكون في محله قوة انعدام ذلك الموجود عنه فاذا خرج انعدامه الى الفعل كان المحل باقياً مع ذلك الانعدام كصورة النطفة التي تنعدم عن مادتها وتكون تلك المادة مع انعدامها موجودة وبهذا الدليل لا ينعدم شيء من الموجودات سوى ما يحل في محل كالصورة والاعراض وما يركب منهما ومن غيرهما كالجسم الذي ينعدم باحد جزئيه وهو الصورة) . خصص الفيلسوف بهذا الكلام الفناء على موجود ممكن حال في محل كالصور والاعراض ويكون المحل مستعداً للبقاء مع فناء ذلك الحال وزواله عنه كصورة النطفة الفانية مع بقاء مادة النطفة والفناء على رأيه يختص في الموجودات بما يحل في محل الصور والاعراض وما يركب منهما كالجسم بوصف الجسمية الفاني بفناء صورته التي هي أحد جزئيه وبين ثاني الاعتراضين بقوله : (فان قيل لو كانت النفس مركبة من حال ومحل كالجسم لجاز عليها العدم) ودفعه بقوله : (قلنا لا يجوز العدم على الجزء الذي هو المحل ونحن نعني بالنفس ذلك الجزء دون ما يحل فيه فان النفس كما تقرر شيء يرتسم فيها كثير من الصور بحيث يحدث فيها ويزول عنها وهي لا تنعدم بانعدامها واذا ثبت أن النفس ليست بصورة للبدن ولا بعرض حال فيه ولا مركبة من حال ومحل ثبت أن الفناء لا يجوز عليها)

مفاد هذا الكلام على اختصار تام أن النفس لو كانت مركبة من حال ومحل كالجسم المركب من الصورة الحالة والمادة التي حلت الصورة فيها وقوام الجسم بهذين الجزئين لتوجه الاعتراض ولكن النفس ليست مركبة منهما بحيث يكون قوامها بهما كالجسم وذلك انا نرى أن كثيراً من الصور

يحدث فيها ويزول عنها فهي مع ذلك الحدوث والزوال باقية ثابتة فالنفس
هي المحل الذي يحدث فيها الصور ويزول عنها واذا ثبت أن النفس ليست
بصورة للبدن ولا بعرض حال فيه ولا بمركبة من حال ومحل فالفناء لا يجوز
عليها (هذا ما حضرني في الوقت مع اشتغال القلب مما أستند به من كلام
العلماء في هذا الباب والله أعلم بحقيقة الحال

الخاتمة

ان الابحاث الدقيقة التي قام بها كبار العلماء من الطبيعيين والفلكيين والفيزلوجيين والامتحانات التي أجريت في المجامع العلمية في القرون الاخيرة أصبحت ناتجة عن الرأي بان الحد الفاصل بين الاحياء و الاموات ليس على مايظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس في ذاته الا انتقالا من حال مادي جسدي الى حال مادي آخر . ولكن أرق منه وألطف بكثير فانهم يعتقدون ان للروح جسماً مادياً شفافاً لطيفاً ألطف من هذه المادة بكثير ولذلك لا تسري عليها قوانينها (١)

وهذا الرأي يقرب عما ورد في فروع الكافي مصنف الامام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي بعدة طرق عن سيد علماء التابعين الامام أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ان أرواح المؤمنين في أجساد كاجسادهم اذا قدم عليهم القادم من الدنيا عرفهم (روى علي بن ابرهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمنون في أبدان كابدانهم) سهل بن زياد عن اسماعيل بن مهران عن درست بن أبي منصور عن أبي مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ان الارواح في صفة الاجساد) عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد بن القاسم بن محمد عن

---

(١) انظر دائرة المعارف للبستاني فريد وجدي ص ٣٧٥ في كلمة روح

الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال (يا يونس اذا قبض الله المؤمن صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا اذا قدم عليه القادم عرفه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا) عن محمد عن احمد عن الحسين بن سعيد عن أخيه الحسن عن زرعه عن أبي بصير قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أرواح المؤمنين قال روح المؤمن كهيئة الاجساد في الجنة . فيالله من سلالة طاهرة هم نجوم مضيئة بنورهم أشرقت سماء العلم

تم بحمد الله

في سنة ١٣٤٢ هجرية

على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية

خطا	صواب	ص	سطر
ا كشف	ا كانشف	١٧	٤
لورق	الورق	١٨	٢٠
لحواس	الحواس	٢٤	٣
تضاركيس	تضاريس	٢٥	٣
منه	منها	٢٦	٣
الجوهر النجابي	الجوهر السنجابي	٢٧	١١

DUE DATE